

ردّ موحد

وقع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة على سلوك النساء  
الناشطات في السياسة في ما يتعلق بالمعلومات

iKNOW  
politics



[www.iKNOWpolitics.org](http://www.iKNOWpolitics.org)

تشكل النساء أكثر من نصف سكان العالم، ولكن لا يزالن مقصيات من فرص وموارد القيادة السياسية عند مختلف مستويات الحكم. ليست مشاركة المرأة المتساوية في عملية صنع القرار مجرد مطالبة بالعدالة أو الديمقراطية، بل هي شرط مسبق لا بد منه لتأخذ مصالحها بعين الاعتبار. أما هياكل الحكم التي لا تضمن مشاركة متساوية بين الرجل والمرأة أو تمتعها على قدم من المساواة بالمنافع الناتجة عن تدخلات الدولة فلا يجوز اعتبارها شاملة أو ديمقراطية.

في العام 2007، وانطلاقاً من الاعتراف بأن المكتسبات التي حققتها المرأة في الحقل السياسي خلال القرن المنصرم كانت بطيئة وغير كافية، قرّرت خمس منظمات دولية إدراج مسألة تعزيز مشاركة المرأة السياسية ضمن سلم أولوياتها الجماعية ووضع استراتيجية تكمل جهودها في سبيل الارتقاء بالمساواة بين الجنسين. هذه المنظمات هي التالية:

المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية

الاتحاد البرلماني الدولي

المعهد الديمقراطي الوطني

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة)

إنّ شبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة ([www.iKNOWPolitics.org](http://www.iKNOWPolitics.org)) شبكة إلكترونية تدعمها المنظمات الشريكة الخمسة بصورة مشتركة وترمي إلى تعزيز مشاركة النساء وفعاليتهم في الحياة السياسية من خلال منتدى يعول على التكنولوجيا لتوفير نفاذ إلى الموارد والخبرات الأساسية ودفع الحوار وإنشاء المعرفة وإتاحة تبادل الخبرات بين النساء الناشطات في السياسة.

أصبحت شبكة iKNOW Politics بعد مرور ثلاث سنوات فقط على إنشائها موقفاً ريادياً في ما يتعلق بمشاركة المرأة السياسية. فقد جمعت من خلال مكتبة تحتوي على أكثر من 5300 مورداً تجارب ومعارف 92 خبيراً عالمياً و10000 مشترك من أكثر من 150 بلداً كما أنها وثقت ونشرت الدروس المستفادة والممارسات الفضلى العائدة للنساء كناخبات ومرشحات وعضوات منتخبات في البرلمان.

يشكل النصّ التالي نسخة مطبوعة عن أكثر منتجات المعرفة الخاصة بـiKNOW Politics اقتباساً على ضوء إسهامات الخبراء والمشاركين. لا تتردد في زيارة موقع iKNOW Politics لطرح سؤال، المساهمة في النقاشات الإلكترونية، تصفّح مكتبة الموارد أو قراءة المزيد من أجوبة الخبراء الموحدة أو ملخص النقاشات الإلكترونية أو المقابلات مع القائدات، أو الاتصال بـiKNOW Politics على العنوان التالي: [connect@iknowpolitics.org](mailto:connect@iknowpolitics.org) للتواصل مع أحد الموظفين الموجودين في منطقتك. فموقع iKNOW Politics متوقّف باللغات الإنكليزية والفرنسية والاسبانية والعربية.

## ردّ موحد حول وقع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة على سلوك النساء الناشطات في السياسة في ما يتعلق بالمعلومات

إنّ هذا الردّ الموحد مستقى من البحث الذي أجراه موظفو شبكة المعرفة الدولية للنساء الناشطات في السياسة ومن مساهمات كل من أوميزا إينوس بار، ممثلة ليبيرية ورئيسة تجمع النساء التشريعي، ومريم بن سالن وأودري ماك لافلن، وهي خبيرة دولية في شؤون النوع الاجتماعي.

### سؤال

"تشكل المعلومات عاملاً أساسياً لتحديث موجبات وأهداف أي منظمة. كيف يمكن أن يحسّن سلوك النساء في ما يتعلق بالمعلومات مشاركتهم السياسية؟"

حرص فريق iKNOW Politics على توسيع نطاق الرد عبر طرح السؤال بحيث يتسنى له تفسير بشكل أفضل كيف تغيّر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة سلوك النساء الناشطات في السياسة على مستوى المعلومات والاستراتيجيات الناجحة.

### مقدمة

تقول مارسيا ج. بيتس وهي أستاذة في جامعة UCLA: "يشكل" السلوك في ما يتعلق بالمعلومات" العبارة الأكثر رواجاً في الوقت الحالي لوصف الطرق المختلفة التي يتفاعل فيها الأشخاص مع المعلومات وبشكل خاص الطرق التي يسعى من خلالها الأشخاص إلى الحصول على المعلومات واستعمالها". كيف يمكننا العثور على المعلومات التي نحتاج إليها؟ كيف نحدّد الأمور التي نفتقر لها وكيف نسعى للحصول عليها؟ ما هي المصادر التي نلجأ إليها وكيف نقوم بمعالجة المعرفة وتحليلها وتوزيعها؟ تندرج هذه الأسئلة ضمن الممارسات العادية، إلا أنّ النساء الناشطات في السياسة لا يطرحنها بشكل كافٍ في حين أنّها ضرورية لتحديث الموجبات والأهداف (السياسية). يقع السلوك الفعال والمستهدف في ما يتعلق بالمعلومات في صلب أي حملة سياسية، فكيف تستفيد المرشحات منه بأفضل طريقة؟ يستكشف الرد الموحد هذا استعمال تكنولوجيا الاتصالات الجديدة ويذكر بالتفاصيل المشاكل التي تواجهها النساء في سلوكهن المتعلق بالمعلومات. كما يسلط الضوء على بعض الاستراتيجيات التي تم استعمالها لمواجهة هذه المشاكل مع التركيز على التشبيك والمجتمع المدني والتعليم بوجه عام.

### الانتقال إلى مجتمع المعلومات

شهد السلوك في ما يتعلق بالمعلومات تحولاً جذرياً مع وصول الإنترنت واعتماد، في السنوات الأخيرة، الإعلام الاجتماعي. سجّل القرن الحادي والعشرون ارتفاعاً غير معهود في نسبة مستخدمي الإنترنت من حول العالم. ف29% من سكان الصين البالغ عددهم 1.3 مليار يستخدمون الإنترنت مقابل 48.5% من سكان إيران و30.5% من سكان أميركا اللاتينية والكاريبي وكان ارتفاع عدد مستخدمي الإنترنت بين العامين 2000 و2009 من بين الأعلى في القارة الإفريقية حيث سجّل نسبة 1392.4% تقريباً. يتواصل أكثر من 350 مليون مستخدم لموقع facebook عبر الحدود كل يوم فينفقون حوالي 10 مليار دقيقة في اليوم على هذا الموقع الاجتماعي. يشير تقرير حديث إلى أنّ نصف سكان العالم على الأقل يمتلكون هاتفاً خلويًا وهذا العدد يرتفع كل يوم. تلك هي فقط بعض الإحصاءات التي تدل على التواجد المتنامي لأشكال التكنولوجيا في حياتنا اليومية. يتبين من إحصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات أنّ الفجوة الرقمية المسجلة في العام 1994 بين الدول الصناعية والدول النامية كانت تعكس فرقاً قدره 73 مرة مقابل فرق قدره 8 مرات في العام 2004. "ما يثير الدهشة في هذه الفجوة الرقمية ليس اتساعها إنّما السرعة التي يتم ردمها فيها". (فنك، ك وكني، ك 2003). لطالما وصفت هذه التطورات على أنّها ترجمة لحلول مجتمع المعلومات حيث يضطلع تخزين وإنتاج وتدفق، الخ المعلومات الموجودة على الشبكة بدور مركزي:

"يدفعنا ظهور مجتمع المعلومات باتجاه عصر الفوران ويوفّر المساحات لتنظيم اجتماعي جديد. فيعاد رسم ملامح العلاقات بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات ذات التوجه الاقتصادي، علاوةً على العلاقات

الاجتماعية. [...] تستطيع النساء التقدم بمطالباتهن ضمن هذه المساحات التي لا تزال تتطور بشكل أسهل شرط أن يقمن بذلك من دون تلوّك.<sup>1</sup>

كيف يمكن لهذه التطورات أن تفيد النساء الناشطات في السياسة؟ تظهر الأمثلة أنّ النساء يستعملن هذه التكنولوجيا الجديدة لإحراز التقدم عند مستوى الوساطة السياسية. صرّحت بيو كوشر، وهي مديرة مشروع لدى iKNOW Politics: "تراجعت حصريّة تكنولوجيا الاتصالات إلى حد بعيد خلال العقد المنصرم نظراً للموارد الضخمة التي استثمرتها الحكومات من أجل تأمين الاتصال بشبكة الإنترنت وللتكامل المتزايد بين وسائل الإعلام الأخرى والإنترنت (مثلاً الراديو من خلال تقنية بث الصوت الرقمي؛ الفيديو من خلال تقنية بث الصوت الرقمي وعقد المؤتمرات عبر الفيديو؛ الهاتف الخليوي/الرسائل القصيرة من أجل الاستعانة بمجموعة كبيرة من مصادر خارجية في مراقبة الانتخابات، الخ)."

وتضيف إنّها في السياسة، "يوفر إشراك وبناء قاعدة من الناخبين بواسطة تكنولوجيا المعلومات للمرشحات فرصة لبلوغ الناخبين الذين يتعذر بلوغهم بطريقة أخرى ويسمح بالاستعاضة عن الوطاء في التواصل ويجعل من النساء صانعات للخبر" [...] نذكر من بين المزايا المتنوعة التي تقدّمها هذه التكنولوجيا الجديدة حشد المتطوعين للقيام بمهام مختلفة مثل جذب الأشخاص الذين ينتخبون للمرة الأولى والترويج لبرنامج المرشحين ولخصائصهم الواردة في الإعلام الاجتماعي، ترجمة أجزاء من الموقع الإلكتروني، تصميم اللافتات وتقديم المساعدة في الأنشطة الأخرى المرتبطة بالحملة." تشرح مريم بن سالن كيف تستعمل المرشحات السياسيات في المغرب الإنترنت والإعلام الاجتماعي للتعويض عن سوء تمثيلهن في وسائل الإعلام التقليدية:

"تقضي إحدى الطرق التي تستعين بها السياسيات لمعالجة هذا الاختلال في التغطية الإعلامية برفع نسبة تواجدهن من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة. لاحظنا من خلال عملنا الميداني المنقذ بواسطة ورش عمل واجتماعات ومؤتمرات ونقاشات ومجموعات ارتكاز مع نساء ناشطات سياسياً عند المستوى المحلي والوطني في البلدان الثلاثة أنّ النساء مستعدات لتجاوز وسائل التواصل التقليدية مثل التلفزيون والراديو لاعتماد أدوات اتصال أكثر مباشرة وتفاعلاً تشمل موقع facebook والرسائل القصيرة وأشرطة الفيديو الدعائية وبث الصوت الرقمي والمدونات. أثبتت الوسيلة الأخيرة عن فعالية عالية في الاستعاضة عن الوطاء في التواصل فجعلت من النساء صانعات للخبر"<sup>2</sup>

يشكل "الربيع العربي" أحدث مثال على كيفية استعمال المجتمع المدني والأفراد لهذه التكنولوجيا الجديدة من أجل المساهمة في صنع السياسة وقد أثبتت درجة القوة التي تميّزها. لجأت حركات الاحتجاج في تونس ومصر وسوريا وليبيا إلى الإعلام الاجتماعي والهواتف الخليوية في دعواتها المستمرة للسكان من أجل التحرك وفي النشر شبه الآني للأخبار والصور ناهيك عن رسائل الدعم التي لا تحصى الموجهة إلى المحتجين من داخل ومن خارج المنطقة العربية. أدّى الإنترنت والإعلام الاجتماعي دوراً لا سابقة له في تمكين النساء من المشاركة السياسية. تشرح دعاء عبد العال، المنسقة الإقليمية لـiKNOWPolitics، بالتفصيل التجربة التي عاشتها خلال العام المنصرم:

"تشهد المنطقة العربية تغيرات اجتماعية وسياسية هائلة منذ بداية العام 2011. ولا يمكنني سوى أن أثنى على العمل والجهود التي أتاها الناشطون السياسيون المختلفون في المنطقة خلال العقد المنصرم على الأقل. منذ أواخر التسعينات، شقّ الإنترنت طريقه في المنطقة وكان أداة فعالة جداً استعملها هؤلاء الناشطون من أجل تخطي الحواجز التي فرضتها الأنظمة على تحركهم وعلى قدرتهم على التواصل مع المجموعات المختلفة في المجتمع. ساهمت الوسائل الإلكترونية وأدوات التواصل المختلفة في نقل رسائل الثوار إلى شرائح المجتمع المختلفة وفي تعبئة المطالب وتحدي وسائل الإعلام الرسمية التي كانت تبث رسائل متلاعباً بها من قبل الأنظمة.

لعبت النساء دوراً ناشطاً في الثورات الديمقراطية ليس في الشارع فحسب بل أيضاً كمدونات ومروجات للإيديولوجيات الثورية في غرف الدردشة ومن خلال موقعي facebook وtwitter ووسائل الإعلام الإلكتروني

<sup>1</sup> رادিকা لال، "النوع الاجتماعي في مجتمع المعلومات: المسائل الطارئة"، 2006، ص. 25-26  
<http://www.iknowpolitics.org/node/6737>

<sup>2</sup> iKNOWPolitics، "ملخص النقاش الإلكتروني حول مشاركة المرأة السياسية في القرن الحادي والعشرين: استعمال تكنولوجيا المعلومات"، تعليق لمريم بن سالن، تونس، <http://www.iknowpolitics.org/node/29286>

الأخرى. فنظمت حملات إلكترونية مختلفة للتعبير عن طلباتهن المدنية والسياسية منذ عمان، مروراً بالمملكة العربية السعودية وصولاً إلى المغرب وموريتانيا. أذكر كمثال على ذلك حملة بلدي والحملة حول قيادة النساء للسيارات في المملكة العربية السعودية. تطالب الحملة الأولى بحق النساء في التصويت خلال الانتخابات المحلية التالية في حين تطالب الحملة الثانية بحقوق النساء السعوديات بدءاً بحقهن في قيادة سياراتهن."

مع استمرار الصور النمطية التي تدّعي بأنّ النساء أقلّ اهتماماً بالتكنولوجيا من الرجال، تبيّن هذه التجارب أنّ النساء لسن مجرد مستخدمات لهذه التكنولوجيا ولكنهن يساهمن أيضاً في صنعها. تحرص النساء على إدماج هذه الفرص الجديدة في حياتهن السياسية. ليس لأغراض الحملات فحسب، إنما لإقامة حوار مفتوح مع الناخبين بعد انتخابهن. تستعمل مواقع facebook و youtube و twitter بصورة مكثفة للتواصل ولم الشمل والإشراك؛ في مناطق كثيرة، يستعين معظم السياسيين الناشطين بأداة أو أكثر من هذه الأدوات كجزء لا يتجزأ من استراتيجيتهم التواصلية. "أصبحت تكنولوجيا المعلومات أكثر الأدوات السياسية أهمية. في إطار نشايطي عند المستوى الدولي، أشجّع النساء على تعلم كيفية استعمال الحاسوب لأنّ الإنترنت أصبح مصدراً أساسياً للبحث بالنسبة إلى الشخص المنتخب وأي شخص يتطلع إلى المشاركة السياسية. كما أوصي الجهات المانحة بتوفير الحواسيب إلى البلدان المحدودة الموارد." (أودري ماك لافن، خبيرة iKNOWPolitics)

### هل سيتم وضع جميع اللاعبين عند نفس المستوى؟

يستحيل تصوّر ما إذا كان اعتماد هذه التكنولوجيا سيساهم في تحقيق المساواة للنساء على مستوى الحلبة السياسية. ولكن ثمة إمكانية ليس لاعتماد هذه التكنولوجيا بطريقة تنسجم مع السياق فحسب، بل لتصميمها بحيث تصبح قابلة للنفوذ حتى متى انحسرت الموارد. تعاني النساء أكثر من الرجال من حقيقة التحديات المواجهة مثل غياب البنى التحتية وضعف الاتصال بالشبكة والأمية، الخ. وقد ندّد الكثيرون بـ"الحياد" المزعم لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

"لطالما اعتبر صانعو السياسات التنموية والناشطون في سبيل العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين في الجنوب النامي أنّ الانخراط في هذه المجالات السياسية للمشاركة في تكوين مجتمع المعلومات الناشئ هو منعدم الأهمية. فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالنسبة لهم لا تمكن ولا تقدّم الحلول لمشاكل التنمية الملحة، إنّما الكلفة المرتفعة نسبياً للنفوذ وشدة انحدار منحنى التعلم وانعدام المساواة في النفوذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كلّها عوامل اعتبرت بمثابة دليل على انحياز هذه التكنولوجيا حيث ظهرت المدن الإلكترونية واضطرت للتعايش مع الأحياء الفقيرة ومدن الصفائح. وبذلك، تكون التكنولوجيا قد وفّرت أدوات للرقابة والتحكم عوضاً من أنّ تقدّم أدوات تسمح بالتحرّر."<sup>3</sup>

يفيد تقرير Hansard Society للعام 2009 أنّ التكنولوجيا الجديدة لم تقم بالكثير لتمكين المواطنين من اتخاذ موقف حازم من ممثليهم في البرلمان:

"يستعمل أعضاء البرلمان الإنترنت بشكل أساسي لإحاطة ناخبهم وليس للتفاعل معهم. إنّ أكثر وسائل الإعلام الرقمية استعمالاً هي تلك التي تعدّ سلبية بطبيعتها كالمواقع الإلكترونية. أما الوسائل التفاعلية التي يمكن لأعضاء البرلمان استعمالها لإقامة حوار بالاتجاهين مع ناخبهم مثل المدونات والشبكات الاجتماعية فهي أقلّ استعمالاً. ومتى استعملت، فغالباً ما يكون ذلك باعتماد أسلوب "إرسال" وقليلون هم أعضاء البرلمان الذين يستغلون طاقتهم التفاعلية بكاملها."<sup>4</sup>

تدل هذه الأمثلة على واقعة استعمال التكنولوجيا الجديدة، إلا أنّ تطبيقها لم ينجح في إحداث التغييرات الإيجابية عند مستوى السلوك المتعلق بالمعلومات أو في اختراق الحواجز. غالباً ما تكون العتبة الموضوعية للنساء لاعتماد تكنولوجيا الاتصالات الجديدة مثل الإنترنت والبريد الإلكتروني والإعلام الاجتماعي، الخ عالية، لاسيما في البلدان النامية حيث النفوذ إلى هذه الموارد محدود. ولكن أظهرت تجربة iKNOWPolitics والشركاء والمنظمات التي

<sup>3</sup> راديكال، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "النوع الاجتماعي في مجتمع المعلومات: مسائل ناشئة"، 2006، ص. 27  
<http://www.iknowpolitics.org/node/6737>

<sup>4</sup> ويليامسون، أ، هانسارد سوسايتي، "تواصل أعضاء البرلمانات إلكترونياً مع ناخبهم" [www.agora-parl.org/node/1696](http://www.agora-parl.org/node/1696)

تشاطر الفكر نفسه أنه من المجدي مساعدة السياسيات في القيام بهذه الخطوة الأولى المهمة. غالباً ما تقوم النساء اللواتي اعتمدن هذه الأدوات باستعمالها بانتظام وفعالية أكبر ويلجأن إلى الابتكار في هذا الاستعمال.

### التقرير العالمي للبرلمان الإلكتروني للعام 2010

لطالما اعتبرت البرلمانات مؤسسات شديدة التعويل على المعلومات. وقد أدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى ارتفاع الطلب على المعلومات ورفعت معايير تقييم دقة وكمال وأقلمة المعلومات.

استجابة لهذه الطلبات الجديدة، أصبحت بعض المكتبات البرلمانية رائدة في إدماج التكنولوجيا في عملها وذلك باعتماد طرق جديدة ومبتكرة.

ولكن، لا يزال الكثير منها يواجه التحديات الناشئة عن عدم ملاءمة الموارد المتوفرة للتدريب والتوفر المحدود للتكنولوجيا وفي بعض الأحيان، عدم فهم مساهمتها في فعالية النشاط البرلماني.

[http://www.ictparliament.org/sites/default/files/wepr2010\\_executivesummary.pdf](http://www.ictparliament.org/sites/default/files/wepr2010_executivesummary.pdf)

تقول بيو في المناقشة الإلكترونية حول مشاركة النساء السياسية في القرن الحادي والعشرين بعنوان "استعمال تكنولوجيا المعلومات": "إن استعمال تكنولوجيا المعلومات ليس نشاطاً واحداً شاملاً، بل يتطلب تناماً كاملاً بين الفلسفة السياسية ووضع الرسائل ومجموعة من أدوات التواصل التي تشمل التكنولوجيا. فلا يجوز ولا يجب أن تشكل التكنولوجيا استراتيجية بحد ذاتها، ولكن ينبغي أن تكون جزءاً من الاستراتيجية السياسية العامة." فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ليست "الجواب". لا بد من فهم تكنولوجيا الاتصالات الجديدة ضمن سياقها واستعمالها في المناطق النائية حيث الأمية مستشرية والحواشيب نادرة والاتصال بالإنترنت منعدم. فيتخذ السلوك في ما يتعلق بالمعلومات أشكالاً مختلفة ولكنه ليس ذات أهمية أقل.

بالتالي، ما الذي يمكن فعله في أجزاء العالم هذه لتحسين سلوك النساء في ما يتعلق بالمعلومات؟ كيف تستطيع النساء تكييف استراتيجياتهن بحيث يسعهن الاستفادة سياسياً أو زيادة التزامهن؟

### السلوك في ما يتعلق بالمعلومات: نقص المعلومات، البحث عنها والحصول عليها

"أياً كان الطرف الذي يشعر فيه الشخص بحاجة إلى المعلومات، لا يعد اعتماد سلوك باحث عن المعلومات نتيجة محتمة"<sup>5</sup>

لدى مناقشة الصراعات التي تواجهها المرشحات أثناء الحملات والانتخابات، يتم التركيز عادةً على المشاكل في الحصول على التمويل اللازم للحملات وعلى السياق الاجتماعي والثقافي الذي يتحرك ضمنه والذي غالباً ما يكون أقل تقبلاً للنساء كقائدات مقارنة مع الرجال. ويمكن إضافة ظاهرة متفارقة إلى هذه اللائحة تتمثل في الصعوبات الكبرى التي تواجهها النساء متى تعلق الأمر بالبحث عن معلومات قد تكون ذات صلة بأهدافهن السياسية. ففي الكثير من الأحيان، يغيب الميل الطبيعي إلى مناقشة الحاجات أو الهواجس مع الفاعلين المحليين وطلب المعلومات حول مسائل تهمهن أو المشاركة في نقاشات مع الناخبين والتنسيق مع المجتمع المدني أو استشارة الخبراء. يعود ذلك جزئياً إلى غياب موارد التكنولوجيا المذكورة أعلاه ولكنه يدل أيضاً على مسألة أوسع تتجلى في غياب الحوافز للحصول على المعلومات (السياسية) ذات الصلة ومعالجتها. بإيجاز:

"كانت الحلقة الناقصة... غياب آلية فعالة لتعبئتهن وحثهن على التحرك من أجل مواجهة مشاكلهن. وتمثلت هذه الحلقة الناقصة في غياب المعلومات بال نوعية والشكل الصحيحين."<sup>6</sup>

<sup>5</sup> ويلسون، طوم، "السلوك في ما يتعلق بالمعلومات: منظور متعدد الاختصاصات"، ص. 1 <http://informationr.net/tdw/publ/infbhav/cont.html>

يركز العديد من المنظمات التنموية في الوقت الحالي على هذه النقطة نظراً لوعيها المتزايد لأهمية النفاذ إلى المعلومات. تتم الاستثمارات الواسعة في برامج بناء القدرات والتدريب على اكتساب المهارات والتربية المدنية، الخ عن إيمان بأنّ تمكين الأفراد والمجموعات والدول يتم بشكل أفضل في ظل النفاذ إلى المعلومات. يتخطى العديد من هذه البرامج مجرد التركيز على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عبر التشديد على مسألة أكثر أهمية، ألا وهي القدرة على معالجة المعلومات والاستفادة من المهارات ونقاط القوة الفردية.

ما يصعب التعاطي مع مسألة السلوك في ما يتعلق بالمعلومات هو تنوع الحاجات من حيث المعلومات. فحاجات النساء الريفيات تختلف كل الاختلاف عن حاجات النساء الحضريات؛ وماذا نقول إذاً عن حاجات النساء السياسيات التي تختلف بطبيعتها عن حاجات النساء الأخريات؟ كيف يمكن تحديد هذه الحاجات المختلفة لإرشاد أولئك النساء إلى مصادر المعلومات الصحيحة؟ ما هي الخطوات التي يمكن اتخاذها لتحسين سلوك النساء في ما يتعلق بالمعلومات بحيث يزداد نشاطهن وقدرتهن عند المستوى السياسي؟

### التشبيك

رغم أنّ الجواب على هذا السؤال ليس بالسهل، إلا أنه ثمة استراتيجيات أساسية متاحة لذوي الممارسة التنموية والنساء السياسيات على حد سواء. تقول ميريانا كوفاسيفيتش إنّ الطريقة الفضلى لتمكين النساء تكمن في التشبيك والتلاقي حول الهواجس الحالية:

"السؤال هو التالي: كيف يمكن التأثير على سلوك النساء في ما يتعلق بالمعلومات وتغييره لزيادة مشاركتهن السياسية؟ أما جوابي فهو: يتم ذلك من خلال التشبيك حول الطلبات والتحديات الراهنة متى كانت الأهداف والواجبات واضحة ومتى سهل فهم أهمية الانضمام إلى هذه الشبكة، وعبر اقتناص جميع الفرص التي تسمح بجمع النساء حول المسائل الراهنة والمواضيع المعترف بها والمناقشة من قبل جماهير أوسع والتي تهتم صانعي القرار وهي مواضيع لا يمكن التغاضي عن أهميتها عند المستوى المحلي والوطني.

على حد قول كوفاسيفيتش، إنّ طريقة إجراء هذا "الالتفاف حول المسائل" رهن بالسياق. ثمة استراتيجية تلاقى رواجاً متزايداً في هذا المجال تتمثل بالجهود الاستباقية للعمل مع الرجال وإشراكهم في المحادثات والنقاشات حول مسائل النوع الاجتماعي. بهذه الطريقة، يتمكن السياسيون من إدراك الهواجس المعبر عنها فينصرفون إلى الاستجابة للحاجات الخاصة بهؤلاء الناخبين؛ في الوقت نفسه، توفر هذه المبادرات للنساء السياسيات نقطة نفاذ لاخترق الحلقات السياسية القائمة ولولوج "نوادي الصبيان القدامى". تشدد ماريا أوخينيا روخاس على الجهود المبذولة عند مستوى الحكومة المحلية في بوليفيا قائلة:

"... عرضت المنظمة غير الحكومية CISTAC إشراك الرجال في الحكومات المحلية كشركاء استراتيجيين من أجل محاربة العنف المستند إلى النوع الاجتماعي. نفذ مشروع بعنوان "نموذج لإعادة النظر في علاقات القوة المؤدية إلى عنف سياسي في الحكومة البلدية: العمل على الذكورية" بهدف تغيير البنى والمواقف والسلوكيات المرتكزة على القيم الذكورية. [Involucramiento de hombres para lograr equidad en municipios]

وتقول مارغو نيفين فارغاس:

"نظّمنا في مدينتي، هواراز، في أنكاش، بيرو، ورشة عمل مع الرجال لمناقشة الخطة المتعلقة بتساوي الفرص في أنكاش. كانت المشاركة ضعيفة، ولكن من الضروري مناقشة هذه المسألة ضمن الأحزاب وتوعية الرجال وجعلهم يفهمون بشكل خاصّ أنّه ما من ديمقراطية من دون مشاركة النساء." [Importancia del trabajo con los hombres]

[hombres]

يصعب على النساء في المناطق الريفية والمحافظات والتقليدية تلبية حاجاتهن الخاصة من حيث المعلومات ويبقى التمييز المرتكز على النوع الاجتماعي قائماً. مقابلة بين iKNOWPolitics وألوميزا إينوس بار، ممثلة ليبيرية ورئيسة تجمع النساء التشريعي

<sup>6</sup> آدم غامبو صالح وفاطمة ابراهيم لاسيسي، "الحاجات من حيث المعلومات وسلوك النساء الريفيات في دولة بورتو، نيجيريا بحثاً عن المعلومات"، <http://www.webpages.uidaho.edu/~mbolin/saleh-lasisi2.htm>

"التشبيك غاية في الأهمية وهو ضروري لتمكين النساء. أستعين به لجمع النصائح من مصادر مختلفة كلما أردت حل مشكلة. عندما تواجهني مشكلة، أتصل بزملائي وأقول: "أواجه هذه المشكلة في مقاطعتي؛ ماذا عساني أن أفعل؟" فيخبرونني كيف تعاطوا مع مشاكل مماثلة. المقصود بالتشبيك أن تساعد بعضنا البعض، خاصة وأن التمكين المستند إلى النوع الاجتماعي بات مسألة جديدة في العالم، لاسيما في إفريقيا.

<http://www.iknowpolitics.org/en/node/9077>

في هذه الظروف، يسمح إيجاد المعلومة المناسبة في الوقت المناسب بتخمير الطموحات السياسية. حتى في الحالات القصوى التي تستبعد فيها النساء من هياكل صنع القرار، تتجج الشبكات والمبادرات (غير الرسمية) المتعلقة بالعمل مع الرجال في تصميم البرامج السياسية، إذ بإمكانهن النفاذ إلى هياكل صنع القرار من خلال تحديد الهواجس الرئيسية واقتراح ومناقشة الفرص أو الخيارات وتعزيز تكتيكات الترويج (على سبيل المثال من خلال أعضاء الأسرة، أعضاء المؤسسة السياسية الأكثر "انفتاحاً").

### المجتمع المدني

في الحالات الأقل حدّة، تتمتع النساء بوسائل عديدة للخروج إلى الملأ فيؤثر سلوكهن في ما يتعلق بالمعلومات إيجابياً على نشاطهن السياسي. تقضي إحدى أفضل الاستراتيجيات التي تسمح للنساء بتعبئة "أنشطتهن المتعلقة بالمعلومات" بالعمل مع المجتمع المدني. ينسحب هذا الأمر على النساء عموماً ولكنه يشكل أداة مفيدة بالنسبة إلى السياسيات والمرشحات إذ يسمح لهن بالبقاء في قلب مجتمعهن. تتغير مجموعات المجتمع المدني من دولة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى أو حتى من بلدة إلى أخرى وهذا الأمر رهن إلى حد بعيد بالمحتوى السياسي والثقافي: فبعضها نابض بالحياة ومتنوع وحرّ (نسبياً)؛ أما البعض الآخر فمحدود ويقوم على حفنة من المنظمات ويواجه قيوداً حادة. رغم صغر حجمه، يوفر المجتمع المدني مرتعاً خصباً للأفكار السياسية ونقطة التقاء للهواجس والحاجات والمشاكل. نادراً ما يواجه السياسيون الذين ينشطون مع هذه المجموعات شحاً في المعلومات ذات القيمة السياسية. والأهم من ذلك هو أنّ هذه الجهود تحتاج إلى الوقت مقابل مساهمة إضافية صغيرة: عند المستوى المحلي بشكل خاص، ما من حاجة حقيقية لتعلم أو استعمال التكنولوجيا الجديدة، أو استثمار موارد طائلة أو الخروج من دائرة الراحة الشخصية. تشكل الاتصالات المحلية والمقابلات وجهاً لوجه بالنسبة إلى المرشحات للمرة الأولى أو إلى الشابات رأسمالاً سياسياً قيماً<sup>7</sup> فهي لا تسمح بكسب ثقة ودعم الناخبين (ومجموعات المجتمع المدني التي ينتمين إليها) فحسب، بل تؤمن حركة الذهاب والإياب التي تشكل في عالم مثالي حجر الزاوية لحمالات واستراتيجيات كل سياسي.

في الختام، تتمتع مجموعات المجتمع المدني بموقع فريد من نوعه لتطوير معارف الخبراء والخبرة، متى دعت الحاجة إلى ذلك. تلك هي الحال مثلاً عند إعداد قانون معين أو عند وقوع الكوارث الطبيعية أو الطوارئ، الخ. بايجاز، يقدم المجتمع المدني وفرأ من المعلومات ويؤمن - حتى في المجتمعات التقليدية - نفاذاً ميسراً يسمح، إذا تمتعت النساء بالشجاعة وبروح المبادرة الضروريين، بإعادة رسم ملامح سلوكهن في ما يتعلق بالمعلومات وذلك بطريقة إيجابية ومستدامة.

### التعليم

في نهاية المطاف، لا يمكن التغاضي عن أهمية التعليم. كُتب الكثير حول كيفية تأمين فرص متساوية في التعليم للشابات والنساء لإضفاء المساواة في الحلبة السياسية؛ تبقى الإنجازات محدودة نسبياً إلى تاريخه نظراً لتأخر النساء عن ركب الآخرين<sup>8</sup>. على صعيد السلوك المتعلق بالمعلومات، غالباً ما يسيء غياب المهارات الأساسية مثل القراءة والكتابة إلى السيرة السياسية؛ يؤدي ضعف مجموعة المهارات المطلوبة (النقاش، التحدث أمام جمهور، تفسير البيانات المعقدة، تنظيم الحملات، إعداد الموازنة، الخ) إلى درجة إساءة مماثلة.

<sup>7</sup> iKNOWPolitics، "رد موحد حول إشراك النساء الشابات في السياسة"، 2009.

<http://www.iknowpolitics.org/node/10798>

<sup>8</sup> iKNOWPolitics، "رد موحد حول وقع الأمية على مشاركة الشابات في السياسة"، 2010.

<http://www.iknowpolitics.org/node/29956>



تجدر الإشارة إلى أهمية الفوارق التعليمية بالنسبة إلى المرشحات، ولكنها أكثر وقعاً بالنسبة إلى الناخبات: النساء اللواتي لسن في قلب السياسة أو السلطة وأولئك اللواتي لم يتقد اهتمامهن بالسياسة بعد أو تراجع بشكل كبير بسبب غياب التدريب وفهم المسائل الموضوعية على المحك. بعبارة أخرى، من دون تغيير جذري في السياسة وفي ممارسة التعليم بالنسبة إلى النساء، ستبقى القوة والمنافع الملازمة للسلوك القوي في ما يتعلق بالمعلومات ميزة للرجال وفي معظم الحالات، نقطة ضعف للنساء.

### خلاصة

تشكل المعلومات والسلوك المرتبط بها جانباً أساسياً من الحياة السياسية، إلا أنه لم يتم التشديد بعد وبهذا القدر على أهميتها بالنسبة إلى النساء. إن كل سيرة سياسية وكل اهتمام في السياسة أو المشاركة السياسية مرسخان في فهم للمسائل والمشاكل والحاجات المطروحة في مجتمع ما. تمد التكنولوجيا الجديدة مثل الهاتف الخليوي والإنترنت والإعلام الاجتماعي النساء بفرص وفيرة ومثيرة للاهتمام، غير أن التجربة أظهرت أن هذه التطورات الجديدة ليست "محايدة من منظور النوع الاجتماعي" على عكس الاعتقاد الذي ساد في البداية. لا تزال النساء مقصيات من دائرة المعلومات التي تعد أساسية بالنسبة إلى مجتمع أو مجموعة ما، الأمر الذي يعيق بشكل كبير مشاركتهن السياسية وطموحاتهن. لقد سعت هذه الورقة إلى تعداد بعض الطرق التي تسمح بتخطي هذا الوضع مثل التدريب وبناء المهارات واستعمال الشبكات الاجتماعية والسياسية وغير الرسمية وإقامة علاقة أقوى مع مجموعات المجتمع المدني وزيادة التركيز على تعليم البنات والنساء عموماً. في حين لا تؤمن أي من هذه المقاربات حلاً سريعاً، إلا أن تمكين النساء عبر إدخال تحسين، وإن كان بسيطاً، على السلوك في ما يتعلق بالمعلومات، سيسمح برفع عدد وأنشطة النساء في السياسة.

## قراءات إضافية

أدام غامبو صالح وفاطمة ابراهيم لاسيسي، "الحاجات من حيث المعلومات وسلوك النساء الريفيات في دولة بورنو، نيجيريا بحثاً عن المعلومات"،

<http://www.webpages.uidaho.edu/~mbolin/saleh-lasisi2.htm>

بريدج، النوع الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، 2004.

<http://www.iknowpolitics.org/node/1005>

مركز النساء وتكنولوجيا المعلومات

<http://www.iknowpolitics.org/node/1424>

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في البرلمان، التقرير العالمي للبرلمان الإلكتروني للعام 2010، 2010

[http://www.ictparliament.org/sites/default/files/wepr2010\\_executive\\_summary.pdf](http://www.ictparliament.org/sites/default/files/wepr2010_executive_summary.pdf)

iKNOWPolitics، "رد موحد حول وقع الأمية على مشاركة الشباب في السياسة"، 2010.

<http://www.iknowpolitics.org/node/29956>

iKNOWPolitics، "رد موحد حول إشراك النساء الشباب في السياسة"، 2009.

<http://www.iknowpolitics.org/node/10798>

iKNOWPolitics، "مقابلة مع أوميزا إينوس بار، ممثلة ليبيرية ورئيسة تجمع النساء التشريعي"، 2009

<http://www.iknowpolitics.org/node/29956>

iKNOWPolitics، "ملخص النقاش الإلكتروني حول دور الإعلام والتكنولوجيا في رفع عدد وفعالية النساء في السياسة (14-23 كانون الأول 2009)"، 2010.

<http://www.iknowpolitics.org/node/20863>

iKNOWPolitics، "ملخص النقاش الإلكتروني حول مشاركة المرأة السياسية في القرن الحادي والعشرين:

استعمال تكنولوجيا المعلومات"، تعليق لمريم بن سالن، تونس، 2010

<http://www.iknowpolitics.org/node/29286>

مركز بحوث التنمية الدولية، "النوع الاجتماعي وثورة المعلومات في إفريقيا"، 2000.

<http://web.idrc.ca/openebooks/282-1>

ليلي نقولا رحباني، "النساء في وسائل الإعلام العربية: موجودات ولكن غير مسموعات"، 2010

<http://www.iknowpolitics.org/node/21041>

راديكال لال، "النوع الاجتماعي في مجتمع المعلومات: المسائل الطارئة"، 2006، ص. 27

<http://www.iknowpolitics.org/node/6737>

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "النوع الاجتماعي في مجتمع المعلومات: مسائل ناشئة"، 2006، ص. 25-26

<http://www.iknowpolitics.org/node/6737>

ويليامسون، أ، هانسارد سوسايتي، "تواصل أعضاء البرلمانات إلكترونياً مع ناخبيهم"

ويلصون، طوم، "السلوك في ما يتعلق بالمعلومات: منظور متعدد الاختصاصات"، ص. 1  
<http://informationr.net/tdw/publ/infbehav/cont.html>